الحداثة وأهميتها في تطوير المجتمعات الاسلامية

الدكتور برهان مهلوبي*
الدكتور منذر شباني**
رؤى حكمات محمود***

(تاريخ الإيداع 14 / 1 / 2021. قبل للنشر في 16 / 2 / 2021)

□ ملخّص □

يعد الاسلام بتعاليمه أساسا سارت على دربه مختلف الشعوب ، حتى ظهرت الحداثة ، فسمحت بدخول مبادئ جديدة إلى الاسلام والمجتمعات الاسلامية من هذه المبادئ فصل الدين عن الدولة ، واتباع النظر العقلي في دراسة تعاليم وتشريعات الايلام واخضاعها للنقد البناء ، فتغيرت مبادؤه و أهدافه وحولته من شيء ثابت مقدس الى آخر تاريخي متجدد يسعى لإعطاء الانسان الأولوية في الوجود واثبات الذات .

هذه النهضة الحداثوية التي تأثر بها الاسلام وأثرت كذلك على بلدان الشرق كانت نتيجة الاطلاع على مبادئ ومنجزات الحداثة التي ظهرت في الغرب خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر ، فأعلنت ولادة الانسان المفكر الحر ، سيّد نفسه وسيّد المجتمع ، الانسان الجديد الذي يُعمل عقله وعلمه وفكره في حل كل المشكلات والصعوبات التي تواجهه سواء الطبيعية ، الاجتماعية ، السياسية ، الثقافية و الاقتصادية ، ويضع الحلول المناسبة لتقديم صيغ مثلى لتحقيق حلمه في اثبات نفسه وتحريره من كل ما يقيده من التقاليد والقوانين الطبيعية أو البشرية على حد سواء ، ليغدو الانسان أساس المعرفة والوجود.

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا بقوة .ما تأثير مبادئ الحداثة الجديدة على المجتمعات الاسلامية؟

وهل ستساهم هذه المبادئ في تطوير المجتمعات الاسلامية ؟.

الكلمات المفتاحية: الاسلام ، الحداثة ، الانسان ، الثابت ، التاريخي ، الوجود ، المعرفة

* أستاذ، قسم الفلسفة ، كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة ، جامعة تشرين ، اللاذقيّة ، سورية .

** أستاذ، قسم الفلسفة ، كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة ، جامعة تشرين ، اللاذقيّة ، سورية .

*** طالبة دراسات عليا (ماجستير) ، قسم الفلسفة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة تشرين ، اللاذقية، سورية.

Modernity and its importance in developing Islamic societies

Dr. Burhan Almhlobi*
Dr. Monzer Shbaneh**
Roua Mahmoud***

(Received 14 / 1 / 2021. Accepted 16 / 2 / 2021)

□ ABSTRACT □

Islamic ideology has formed the basic path which different peoples has walked through , until Modernity showed up , which entered new principles to the Islam and Islamic communities and the most important ones of these principles were the Separation between religion and state and follow the rational consideration in the study of the teachings and legislation of Islam and subject them to constructive criticism , which changed its principles and purposes and transformed it from a holy steady thing to another modern historical thing that seeks to give people priority in existence and self-affirmation.

This Modernist Renaissance has affected the Islam as much as the eastern countries . It was the result of knowing the principles and achievements of modernity which had shown up in the west through the fifteenth and sixteenth centuries , and declared the birth of the free thinker The master of himself and the lord of society , The new Man who uses his mind, knowledge and thought to solve all the problems and difficulties he faces whether natural, social, political, cultural and economic, and he gives the appropriate solutions to produce ideal forms to achieve his dream of proving himself and liberating him from all that binds him from both natural or human traditions and laws, so that man becomes the basis of knowledge and existence .

But the most important question here is what is the impact of the new principles of modernity on Islamic societies ? And Will these principles contribute to the development of Islamic societies?

Key word: Islam, Moderinty, Human, constant, Historical, Existence, Knowledge.

* **Professor, Department of Philosophy, Faculty of Arts and Humanities, Tishreen University, Latakia , Syria.**

****Professor, Department of Philosophy, Faculty of Arts and Humanities, Tishreen University, Latakia, Syria.**

***** Postgraduate Student (Master)- Dept. of Philosophy - Faculty of Arts Humanities - Tishreen University – Lattakia - Syria.**

مقدمة:

يعد الاسلام بتعاليمه أساسا سارت على دربه مختلف الشعوب ، حتى ظهرت الحداثة ، فسمحت بدخول مبادئ جديدة إلى الاسلام والمجتمعات الاسلامية من هذه المبادئ فصل الدين عن الدولة ، واتباع النظر العقلي في دراسة تعاليم وتشريعات الايلام واخضاعها للنقد البناء ، فتغيرت مبادؤه و أهدافه وحولته من شيء ثابت مقدس الى آخر تاريخي متجدد يسعى لإعطاء الانسان الأولوية في الوجود واثبات الذات .

هذه النهضة الحداثوية التي تأثر بها الاسلام وأثرت كذلك على بلدان الشرق كانت نتيجة الاطلاع على مبادئ ومنجزات الحداثة التي ظهرت في الغرب خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر ، فأعلنت ولادة الانسان المفكر الحر ، سيّد نفسه وسيّد المجتمع ، الانسان الجديد الذي يُعمل عقله وعلمه وفكره في حل كل المشكلات والصعوبات التي تواجهه سواء الطبيعية ، الاجتماعية ، السياسية ، الثقافية و الاقتصادية ، ويضع الحلول المناسبة لتقديم صيغ مثلى لتحقيق حلمه في اثبات نفسه وتحريره من كل ما يقيده من التقاليد والقوانين الطبيعية أو البشرية على حد سواء ، ليغدو الانسان أساس المعرفة والوجود.

أهمية البحث وأهدافه:

أهمية البحث

تأتي أهمية هذا البحث كونه يحتوي السؤال عن تأثير الحداثة و مبادئها على تطور المجتمعات الاسلامية ، وسعيها لتجاوز بعض المبادئ التي تقيّد الانسان الذي يشكّل العنصر الفعال والمحرك الأساسي لعملية المعرفة العلمية .

الهدف من البحث :

يهدف هذا البحث الى الاضاءة على موقف الاسلام من الحداثة وما ينتج عن ذلك من مبادئ جديدة وقوانين هدفت إلى تغيير بعض المبادئ والقوانين الموجودة في المجتمعات الاسلامية واستبدال بعضها الآخر بأخرى تناسب التطور الحاصل في هذه المجتمعات .

منهجية البحث :

سنحاول في هذا البحث أن نتبع المنهج النقدي ، لنبيّن الاختلاف الحاصل في منهجية تطبيق تعاليم وتشريعات الاسلام في المجتمعات الاسلامية بعد ظهور مرحلة الحداثة والنتائج المترتبة على ذلك وأهميتها في تطوير هذه المجتمعات .

العرض:

أولا– التأثيرات الحداثية في الاسلام :

يشكل الاسلام العنصر الرئيس والجوهر الأساس الذي سارت على درب تعاليمه ومبادئه معظم الشعوب الاسلامية التي عدته التراث المحافظ على كرامتها وحضارتها العلمية ، الثقافية والاجتماعية وحتى السياسية والاقتصادية ، ضد كل ما يواجهها من عثرات ، هذا أعطى الاسلام المكانة المرموقة العظمى في حياة الشعوب الاسلامية ، مكانة المدافع عن علمها ، وعن كيانها الوجودي ؛ الذي يحقق لها الغنى المعرفي والاجتماعي والسياسي الموجود في حياة الشعوب

منذ أقدم العصور ، أي منذ بداية تكوينها وعد السلاح الفعال الذي تستله هذه الشعوب للتصدي لكل وافد إلى المجتمعات الاسلامية والاسلام وخارج عن تعاليمه ومبادئه .

فالإسلام بجوهره وفكره ومفرداته ليس حديثا وإنما قديم ، قدّم تراثا فكريا حافظ على وجوده التاريخي والفكري فترة طويلة من الزمن . وهذا ما دل عليه شايغان المفكر الايراني الاسلامي عندما قال في كتابه أوهام الهوية : ((إنّ الاسلام ليس حديث العهد ، وإنه يمتلك كالتراث الفكري الضروري ليدافع عن نفسة ، و ليحافظ على ذاكرته الجماعية الغنية ، وذلك من دون اللجوء الى الوسائل الأكثر تطرفا))[1]

وهنا يجب علينا التمييز بين منحيين عند دراستنا لموضوع هام كموضوع الاسلام ، وهما : الاسلام كدين ، والاسلام تاريخيا ، لأن دراسة الاسلام كموضوع ديني لا يتعدى إطار تعاليمه ومبادئه وضرورة تطبيقها في الواقع ، واتباع الشعوب لها وعدم اتباعها له . وهذا أمر لا يفيدنا في شيء ، ولا يقدم أي جديد يفيد المجتمعات الاسلامية ، ويجعلها مجرد صورة جامدة. أما اتباع الاسلام ضمن اطار تاريخي يدرس تاريخ المجتمعات وثقافتها وحضارتها ، و يقدم حلولا لمشكلاتها التي تعترضها ، ويقدم لها مبادئه وتعاليمه كسبيل للخروج من حالة التخلف والانغلاق على النفس والانتقال الى حالة التقدم والانفتاح على الآخر الذي يساعدها على فهم المتغيرات التاريخية سواء السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية وحتى الثقافية منها ، وأخذ ما يناسبها، وترك مالا يناسبها ، فيساعد الاسلام بذلك هذه المجتمعات على فهم ذاتها أولا ومن ثم تطويرها بما يناسبها فقط ، بالرغم من اختلاطها بذوات أخرى لشعوب غيرها تمتلك ثقافة مغايرة لثقافة الشعوب الاسلامية . وبهذه الطريقة يحقق الاسلام السلام الداخلي لمجتمعاته ويساهم في تطويرها للحاق بركب الثقافة الحديثة التي تساعد هذه الشعوب للمساهمة في بناء الحضارة ، حيث أكد أركون على ذلك بقوله : ((إن الخلط بين الاسلام كدين ، والاسلام كإطار تاريخي لإعداد ثقافة وحضارة ، قد دام وتعقد حتى أيامنا هذه . ومع ذلك يجب الرجوع الى محض المجتمعات في ذاتها ولذاتها))[2]

فالإسلام لم يكن يوما عبارة عن تعاليم ومبادئ يجب اتباعها والاقتداء بها فقط ، وانما ثقافة قدّمت للبشرية من أجل اخراجها من حالة العبودية ، وانتشالها من بؤرة الظلم والعنف وإيصالها الى بر الأمان والسلام ، فالإسلام ليس شيئا جامدا يجب على الانسان اتباع تعاليمه وتطبيقا فقط ، وانما هو تقديم قراءة للمجتمع الاسلامي وتقديم حلول تساعد هذا الانسان في تخطي الأزمات والمشكلات التي يعاني منها ، فقد جاء الاسلام كدستور يتبعه الانسان بما يحقق له خروجه من الجمود والانغلاق ، وانطلاقه الى أسس جديدة و فضاءات جديدة ، تقدمه للعالم الخارجي كعنصر فعال في ثقافتها وحضارتها ، لا كعنصر منفعل بها. فالإسلام لم يأت ليجمد الانسان وافكاره وثقافته ، وانما لتوسيع إطار هذه الثقافة لتحتوي ثقافة المجتمعات الأخرى ، فيفندها ويمحصها وينقدها ويأخذ منها ما يفيد تقدمه ويغني ثقافته ، ويتخلى عما يعكر صفو أفكاره وثقافته ومجتمعه ، وهذا الأمر يساعد المجتمعات الاسلامية على التحرر من اطار اتباع الاسلام كدين يجب الرضوخ لتعاليمه ، واعتباره سلاحا يساعدها على تخطي الأزمات والمشكلات التي تعترضها ، ويساعدها كذلك الأمر في معرفة ما يفيدها وما لا يحقق لها أية فائدة ، أي يشكل ستارا يحجبها عن الخطأ في التقدير، ويبعدها عن كل ما يسيء لها ولثقافتها ، وبالتالي يدخل الاسلام المجتمعات الى العصر الحديث بثبات محققا لها عدم الانجراف نحو المظاهر فقط ، بل يساهم في تقديم العصا التي تتكئ عليها للولوج الى الحداثة بكل ثقة ، بأنها لن

---

[1]–شايغان ، داريوش ، أوهام الهوية ، ترجمة محمد علي مقلد ، دار الساقي ، ط1،1993 ، ص146.

[2]–. آركون ، محمد ، نافذه على الاسلام ، ترجمة : صياح الجهيّم ، دار عطية للنشر، لبنان ، ط1، 1996، ص21.

تنفعل الا بما يحقق مصالحها ، ويثبت شخصيتها في خضم التحولات الكبرى الحاصلة ، لذلك يجب دراسة ظاهر وباطن الاسلام ، لا الاقتصار على دراسة الظاهر فقط لّان ذلك يعتبر عثرة في وجه تقدم هذه الشعوب الاسلامية .، وضمن هذا الاطار يبرز مجموعة من المفكرين مؤكدين على ذلك بقولهم : ((من يختصر
الاسلام على القراءة الرسمية منه ، لا يترك مجالا للانسجام مع الحداثة))[1] .

هذا الدخول الاسلامي في بوتقة الحداثة الجديدة ، التي اجتاحت العالم بمبادئها الجديدة ومنتجاتها التي اجتاحت الأسواق العالمية سواء الغربية أو الشرقية . وبالرغم من الانبهار الكبير بما تقدمه هذه الحداثة للإنسان من مكانة مرموقة في اطار المجتمعات ، ودخول هذه الحداثة في اطار الصناعة والتعليم وحتى السياسة والعمران ،أخذت المجتمعات الاسلامية ما يفيدها من هذه الحداثة في تحسين نظرة الانسان الشرقي لنفسه ، وتقديم وسائل جديدة توسع رقعة الفكر الانساني الحر القادر على الخلق والابداع فأخضعت مبادئ الحداثة الأوروبية للنقد والتمحيص ، بعد إدراك الاختلاف بين طبيعة المجتمعات الاسلامية الشرقية ، وطبيعة المجتمع الغربي المنتج للحداثة . مما ساعدها _المجتمعات الاسلامية _ على محاولة النهوض فكريا وصناعيا وعمرانيا من جديد . والى ذلك أشار حسن حنفي الى ذلك في كتابه التراث والتجديد بقوله : ((بالرغم من انبهار الفكر الاسلامي الحديث بالغرب وأخذه كنموذج للتحديث من حيث الصناعة والتعليم والنظم البرلمانية والدستورية والعمران ، الا أنه استطاع أن يكون ناقدا للغرب في دهريته وإباحيته و دنيويته ..، ولم يفقد
خصوصيته وهو في أوج التعامل معه بالرغم من الاستقلال أو الاستقلال المنقوص))[2]

يمكن أن يساهم اتجاه الاسلام نحو الحداثة بجانبها الذي يحقق انسانية الانسان من خلال الرقي في التعامل مع هذا الانسان ، وتحسين الظروف التي عاش بها الانسان قبل وصول الاسلام اليه ، وهذا الاسلام الذي سعى الى تحقيق العدالة ، واظهار الانسان بمظهر السيد في كل المجالات ، وارتقى الانسان من مرحلة اثبات ذاته الى مرحلة تأكيد ذاته كعنصر فعال يسهم في تغيير مسارات الحياة سواء الاقتصادية أو السياسية ، الاجتماعية وحتى الثقافية ، ليغدو بذلك الرأس المفكر الذي يقدم الحلول للمشكلات عندما تواجهه ، لا ينتظر الحلول من أحد غير نقده للواقع الذي وضع فيه، وتحليله وبالتالي تقديم الحل المناسب الذي يساعده على تخطي المشكلة بشكل ايجابي يحقق المنفعة والفائدة له وللمجتمع الذي يحيا فيه ، واعتباره سيد الوضع المسيطر على كل شيء . وهذا ما تحدّث عنه طه عبر الرحمن عندما قال : ((إن التطبيق الاسلامي لركن التوسع الحداثي يجعل منه توسعا معنويا يرتقي بالإنسان الرتبة الاحسان ، لا توسعا ماديا ينحط به الى رتبة
الحيوان شأن التطبيق الغربي لهذا الركن))[3]

وهذا ما يمكن أن يميز المجتمع الاسلامي عن المجتمع الغربي ، فالمجتمع الاسلامي حين يبني الحداثة يمكن أن يرقى بالإنسان الى مكانة مرموقة تساعده على ابراز وتأكيد أهميته في تطوير المجتمعات فيصبح المجتمع بحاجة للإنسان ، كقوة نشطة تساهم في تحسينه وتطويره .. فيكون بذلك الاسلام قد حقق الغاية المرجوة منه ؛ وهي تقديم

---

[1]–شايغان ، داريوش ، كيركيفارد، نعيمة محمدي ، وآخرون ، رهانات الدين والحداثة (الايمان والتجربة الدينية) ، مركز دراسات فلسفة الدين ، 2012، ص 306.

[2]– حنفي ، حسن ، التراث والتجديد ، موقفنا من التراث الغربي ، الدار الفنية ، د.ت ، ص28.

[3]–عبد الرحمن ، طه ، روح الحداثة (المدخل الى تأسيس الحداثة الاسلامية) ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1 ، 2006، ص61.

الانسان كعنصر فاعل وفعال في حياة الشعوب والمجتمعات ، وفي تحقيق تقدمها ، لأن العنصر الفاعل هو الذي يحقق التطور لمجتمعه . وهذا ما قاله طه عبد الرحمن في كتابه روح الحداثة : ((ان التطبيق الاسلامي لركن التعقيل الحداثي يجعل منه تعقيلا موسعا، لا تعقيلا منحصرا في الخاصية الأداتية كما هو شأن التطبيق الغربي لهذا الركن))[1]

وهذا دليل على مكانة تعاليم الاسلام واهميتها في المجتمعات الاسلامية للتأكيد على القيم التي تناسبها ،و تتناسب مع المتغيرات الجديدة التي تلحق بالإنسان ، فتتغيّر طباعه لكنها تبقي على الجوهر الأساسي ألا وهو إنسانيته وجوهره العاقل ، باتباعه العقل في تحليل مجريات الأمور . وهذا ما يساعده على التكيف مع الواقع الذي وصلت إليه المجتمعات ، ومع التطورات الحداثية التي طرأت على المجتمعات الاسلامية من جرّاء تأثرها بالحداثة الوافدة من الغرب ليتمكن من التمييز بين ما يقدم له الفائدة وآخر لا يقدم له شيء في الحياة الغابرة أو الحديثة ، فلا وجود للزمن الماضي والحاضر بكل تفاصيله وقيمه دون إثبات لذات الانسان الساعية للارتقاء والتقدم في خضم تطور العمليات المعرفية والقلية ، وهذا ما وضحه طه عبد الرحمن بقوله : ((انّ التطبيق الاسلامي لركن الابداع الحداثي يجعل منه ابداعا موصولا لا يقبل على القيم الصالحة أنى وجدت ،

لا ابداعا مفصولا يدبر عنها متى وجدت في الماضي)). [2]

وهذه المكانة التي وصلت اليها المجتمعات الاسلامية والاسلام في اطار الحداثة المتطورة تعود لإخضاع الدين و تعاليمه للمبادئ العقلية مما سمح بارتقاء المجتمعات الاسلامية الى مصاف الدول المتقدمة التي تعتمد القوانين العلمية والمبادئ العقلية لتحقيق ذاتها وسط الذوات المتعددة المتصارعة لتحقيق الأنا الفردية وانتصارها على النحن الجماعية . مع التنويه الى نقطة مهمة جدا الا وهي ؛ أنّ الدين بتعاليمه وتشريعاته في المجتمعات الاسلامية يختلف عن القوانين التي تقوم عليها المجتمعات الأوروبية الحداثوية المتحررة من القيم والعادات والقوانين فلا أحكام شرعية ولا عقائد دينية تقيّدها . وهذا ما تحدّث عنه طه عبد الرحمن عندما قال : ((يقوم الطريق الاسلامي في التفصيل الحداثي على أصل أساسي وهو تعقيل الدين ، فلا أحد ينكر أن مفهوم (الدين) عند المسلمين غير مفهومة في واقع الحداثة الغربية ؛ فإن كان في هذه الأخيرة عبارة عن (جملة من العقائد والطقوس الايمانية اللامعقولة) ، فانه عند المسلمين عبارة عن (أحوال عقدية و احكام شرعية).))[3] .

حيث يحقق الانسان والاسلام نهضة كبيرة من خلال اتباع الحداثة ضمن قواعد تناسب طبيعة المجتمعات الاسلامية ، و دون اتباع أعمى لمنجزات هذه الحداثة ، مع العمل على إمكانية القيام وتشكيل حداثة جديدة تخص الانسان ووجوده، للتأكيد بشكل قطعي على وجوده كعنصر فعال في الوجود ، وذلك من خلال نقدنا للحداثة والتراث بآن معا ، فنقدم رؤيا جديدة تنتشلنا من سيطرة الحضارة الغربية ومنجزاتها ، وتدفعنا الى تشكيل حضارة جديدة تخصنا نحن ، فنعود الى التراث ونأخذ منه ما يفيدنا في البدء بعملية التجديد والنقلة النوعية الى المرحلة القادمة الجديدة ، التي ستبرز مدى قوتنا وقوة ثقافتنا وعزيمتنا ، وأهمية فكرنا لتكوين الحضارة الجديدة ، وتاليا نتجه نحو الحداثة والحضارة الحديثة الغربية الباهرة، فنأخذ منها كذلك الأمر ما يقدم لنا الفائدة والنفع في تحقيق النهضة من جديد لنحقق حداثتنا العربية ، ولا سيما أننا أصحاب حق مسلوب ، فمن أمتنا العربية برزت الحضارات التي حملت بذور التطور للبلاد الأوروبية ، وها نحن ذا

[1]–المرجع نفسه ، ص47.

[2]–المرجع نفسه، ص41 ، 42.

[3]–المرجع نفسه ، ص52.

يجب علينا اعادة بناء هذه الحضارة من خلال العمل الجاد على ذلك ، بتقديم الاسس العلمية المناسبة لهذه الحضارة للعودة الى مكاننا الصحيح . وهذا ما توجه محمد خاتمي الى قوله في كتابه مطالعات في الدين والاسلام والعصر : ((لم لا نحاول ايجاد علاقة جديدة مع الوجود بذهابنا الى أبعد من الحاضر ، وذلك بالتسلح بنقد الحداثة والتراث معا ، وأن نكون أصحاب رؤية جديدة نقيم على ضوئها حضارة جديدة ، وأن نمثل نحن مرحلة جديدة في حياة الانسان في وقت نرتكز فيه الى ماضينا الذي انتج حضارتنا ونستفيد من معطيات الحضارة الحديثة الباهرة ؟ لا سيما واننا نمتلك في التاريخ سابقة حضارية تركت بصماتها على مصير العالم والانسان))[1] .

وما علينا لتحقيق ذلك سوى التسلح بالعزم والارادة ورباطة الجأش والثقة بقدرتنا على الوصول الى القمة التي سلبت منا. فكما قام الغرب بتجاوز الصراعات والثورات التي أصابت بلاده ، وقضى عليها وقام بعد ذلك بالعمل على المزج بين عناصر الفكر والمشاعر للبحث عن الحقيقة في الوصول الى القمة، وارسال سواها الى الحضيض ، فقامت بعمليات النقد والتمحيص والبحث عن الحقائق والمعلومات وكوّنت قيما وأسسا علمية قيمة وصحيحة لا يمكن الطعن بصحتها فانتقلت بذلك الى الحداثة ، واتجهت بمجتمعها نحو الامام ، وقذفت به الى القمة ، كذلك يجب علينا أن نكون الحضارة الاسلامية بعد تسلحنا بسلاح النقد لكل ما يواجهنا لنعلم الصحيح منه فنأخذه ، ونبتعد عن الخطأ الذي لا يفيدنا ولا يغنينا ولا يبعدنا عن الضياع ، لنحقق بذلك أحلامنا بالوصول الى مصاف الدول المتقدمة . فالنقد والعلم سلاحان لا يقران يجب علينا اتباعهما والتسلح بهما للوصول الى أهدافنا المبتغاة بالوقت المناسب .وهذا ما أراده خاتمي موضحا ذلك بقوله : ((لقد توصل الغرب في البدء الى مرحلة من امتلاك الرأي والعزم ، عبر عملية شاقة وطويلة ، وباجتيازه لطوفان من الصراعات والأزمات ، ثم تضافرت عناصر الفكر والمشاعر والبحث عن الحقيقة والرغبة والأحقاد و الأحلام الوردية والتقت معا لتعطي الحداثة والتنمية))[2] .

فبعد أن يتمكن الاسلام من تجاوز بعض المبادئ التي تقيد الانسان وتمنعه من ممارسة حقوقه بالشكل الصحيح وبطريقة حرّه من خلال اعتماده عملية النقد والتمحيص بما يناسب هذا الانسان ومجتمعه ، ويحقق أهدافه وآماله ويعطيه حريته في ممارسة ما يريد ، وهذا الأمر يدخل الاسلام ضمن اطار ما يسمى الحداثة ، لكن الحداثة كما أرادها غيره ، فتدخل الحداثة اطار الاسلام كما دخلت في مجالات الحياة كافة منها الصناعية والثقافية والسياسية وكذلك الاجتماعية ، فاذا ما كانت الحداثة الغربية دخلت جميع مناحي الحياة ، فتحولت الى حداثة اقتصادية و أخرى ثقافية وأخرى اجتماعية وغيرها ...، فكذلك يجب على الحداثة الاسلامية أن تكون متعددة الأشكال وتتغلل في مجالات الحياة كافة لتحقق المثل الأعلى الأسمى والمبدأ الرئيس الذي أراد الاسلام تحقيقه ؛ ألا وهو العلو بشأن الانسان والوصول به الى الريادة؛ أي الى القمة وجعله المسؤول عن كل ما يخصه ويخص تحقيق التقدم لمجتمعه، ونرى طه عبد الرحمن يؤكد ذلك بقوله: ((وكما أن للحداثة الغربية أشكالا مختلفة، فكذلك ينبغي ان تكون للحداثة الاسلامية أشكالا مختلفة))[3].

---

[1]–خاتمي ، محمد ، مطالعات في الدين والاسلام والعصر ، دار الجديد ، بيروت ، لبنان، ط1، 1998، ص79.

[2]–المرجع نفسه، ص76.

[3]–عبد الرحمن ، طه ، روح الحداثة (المدخل الى تأسيس الحداثة الاسلامية) ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1 ، 2006 ، ص18.

ثانيا – الحداثة والاسلام ومكانة الانسان :

إنّ التبدل الكبير في الأحوال من سيطرة الطبيعة الى تحول هذه السيطرة الى الانسان ليغدو الانسان السيد على الطبيعة لا العكس ، أدخل القلق والريب الى الدول التي أرادت أن تبق عصا السيطرة بيدها وبقاء الدول الشرقية على حالها المتخلف لتحقق مصالحها في هذه الدول ، ولتستمر تجارتها الرابحة القائمة على حالة تخلف هذه الدول وحالتها المتردية سواء الحالة الاجتماعية ، الاقتصادية ، السياسية أو الثقافية وغيرها ، وعدم ادراك الدول الشرقية الغاية الأساسية للدول الأوروبية التي حققت الحداثة ،ألا وهي العمل على تأسيس قاعدة في البلدان الشرقية ؛ تعمل على ترسيخ تخلّق هذه البلدان بداية ، وتأمين سوق لتصدير منتجاتها وتحقق لها أرباح كثيرة ، من جراء حالة التخلف ، وقال مالك بن نبي في هذا : ((ولعلّ هذا التغيير المطرد ، والنسق الجديد من الحياة قد أقلق كثيرا أولئك الذين كانت مواردهم و إمكاناتهم مستمدة من سباتنا))[1] .

وهذه النهضة الحداثوية التي حدثت لدى بلدان الشرق كانت نتيجة اطلاعها على ما أتت عليه الحداثة الأوروبية التي قامت في القرنين الخامس عشر والسادس عشر من ثمار ومنجزات أهمها تأكيد أهمية الانسان ، فتولدت نظرة جديدة وفكرة جديدة ، محورها الانسان الحر سيد نفسه ، وسيد الكون ، يُعمل عقله وعلمه في حل كل المشكلات التي تواجهه سواء من قبل الطبيعة أو من قبل المجتمع الذي يعيش فيه ، ويقدم الحلول المناسبة التي تقدم له الصيغ المثلى التي من خلالها يحقق حلمه في تحقيق نفسه وحريته من كل ما يقيده من التقاليد والقوانين الطبيعية منها والبشرية على حد سواء ليكون الانسان أساس المعرفة وأساس الوجود البشري ؛ الذي يسعى نحو تحقيق حريته كاملة غير منقوصة من خلال تحقيق أهدافه كاملة . وتحدث شايغان عن ذلك بقوله : ((انطلاقا من القرنين الخامس عشر والسادس عشر ، أخذت تبرز ظاهرة فريدة في عهد الثقافات الغربية لا نظير لها في الحضارات الكونية الأخرى : ولادة نظرة جديدة للعالم . نظرة محبطة ، بالتأكيد ، ولكنها محبطة ، فيها احتلت ذاتية الانسانية ، أي استقلاله عن قوى الطبيعة وعن عبء التراث ، وعن العادات الموروثة على مجرى العصور الطويلة ، مركبة جديدة جاعلة من عقل الانسان الأساس لكل وجود وكل معرفة))[2] .

وهذه النظرة الجديدة التي وجدت في الواقع والتي غيّرت طريقة فهمنا وتعايشنا مع الواقع الجديد الذي أعلن بزوغ قوانين ونظريات جديدة ربما تفيد المجتمعات والانسان وربما لا ، وربما تفتح أمامه الطريق للخروج من إطار الدين المؤدلج ، وعن سلطة العادات البالية والقوانين الدينية ، ويمكن أن تدفعه هذه النظرة الجديدة الى الوقوع في غياهب الوجود فيبتعد بالتالي عن الحقيقة ، ورغم هذه النظرة ، يبقى العقل الانساني المحور الأساس المتأثر بمثل هذه النظرة والقوانين الجديدة التي خطها بنفسه ولنفسه من خلال ما يسمى بالإسلام النقدي الذي نقد الى حد ما بعض قوانينه وذلك أملا منه بتحقيق انسانية الانسان المسلوبة منه ، عملا منه للتخلص من المنظومات سواء أكانت حديثة أم تقليدية والتي كانت تقيّده ضمن أطر وأنظمة فكرية و اجتماعية محددة تمنع الحريات ، وهو يختلف مع المنادين بتفوق الشريعة على أية منظومة اجتماعية ، وعن هذا الأمر تحدّث شايغان بقوله : ((فالإسلام الذي نجابهه اليوم هو اسلام موسوم، فكرويا ، بعصر الثورات . إنه اسلام يرفض مساواة المنظومتين (الحديثة والتقليدية) اللتين كان يقوم عليهما دستور

---

[1]–بن نبي ، مالك ، مشكلات الحضارة (شروط النهضة) ، ترجمة عمر كامل مسقاوي ، عبد الصّبور شاهين ، ندوة مالك بن نبي ، دمشق ، 1986، ص34.

[2]–شايغان ، داريوش، اوهام الهوية ، ترجمة محمد علي مقلد ، دار الساقي ، ط1 ، 1993 ، ص118.

البلاد القديم ، وينادي بتفوق الشريعة المحض على أية منظومة أخرى حقوقيا واجتماعيا وهو بذلك مختلف جدا عن الاسلام النقدي نسبيا في مرحلة النهضة))[1] .

وفي القرنين الخامس عشر والسادس عشر برز عصر جديد من الثورات على الاسلام الديني الذي لا يعط مجالا لنقد تعاليمه ومبادئه القائمة على وجود اله متعال يحمل الخير للإنسان ، وفي خروج هذا الانسان عن اتباع تعاليمه أدى ذلك الى فقدانه هويته ، وخسارة كل ما يملك ، فاندلعت الثورة الفكرية التي تسلمت بالنقد التاريخي البنّاء سلاحا للتخلص من سلطة الدين و نصوصه التي تسلحت بالنصوص المقدسة من أجل عدم المساس بها ، وعدم نقدها الا أن قيام الثورة الفكرية ساعدت الانسان على التحرر من سلطة ما يسمى بالدين المقدس ونصوصه ، وسمحت له بخط سطور جديدة ، فاسحة المجال لإسلام نقدي جديد يتيح للإنسان مكانا في عملية المعرفة والتطوير ، لتطوير ذاته واثبات وجوده عن طريق نقد ما يسمى بالنصوص المقدسة التي ظلت لفترة طويلة مغّلفة بقناع القداسة المحرّم على الانسان تجاوزها أو نقدها وهذا ما نبهنا اليه محمد آركون بقوله ((وهكذا نجد أن الموقف الديني للروح لا يسمح الا بصيغة معينة من صيغ الأنسيّة صيغة محصورة داخل جدران النظام العقائدي الخاص بكل دين . ويقدمون مؤلف هذا النظام دائما على أساس أنه الاله المتعالي المليء بالنيات الطيّبة والحسنة تجاه الانسان ، وقد ظل هذا النظام الديني مهيمنا على عقول البشر حتى ظهور الحداثة الفكرية وسلاحها المفضل النقد التاريخي للنصوص ،كل النصوص بما فيها النصوص المقدسة))[2].

وهذا ما حققته الحداثة عندما حققت النقلة النوعية بما قدمته من منجزات وبالانتقال من إطار المقدس الذي قيد الانسان بمبادئه الى اطار الدنيوي الذي أعطى الانسان حقوقه وأمدته بالحرية المطلوبة ، وانتقلت بذلك من سيطرة الدين الى سيطرة العلم ، فانتقلت السلطة الى الانسان بدل الطبيعة من خلال استخدام الفكر العقلاني الناقد لكل الحقائق سواء أكانت علمية ام غيرها اختفاء ما يسمى بالمبدأ المتعالي –الخير– وحلّ محله ما يسمى بمبدأ الحرية والمساواة فعمل الانسان على الدفاع عن هذه المبادئ – الحرية والمساواة– والسعي لتحقيق حريته المسلوبة ، وانجاز أعماله ولكن بطريقته هو ، لا بما تمليه عليه الطبيعة والدين . والى هذا أشار آلان تورين عندما قال : ((الحداثة هي العبور من المقدس الى الدنيوي ، من الدين الى العلم ،الحداثة هي الانفصال المتعاظم تدريجيا بين عالم الطبيعة الذي تتحكم فيه القوانين التي يكتشفها ويستخدمها الفكر العقلاني وبين عالم الذات وهي التي يختفي منها كل مبدأ متعالي لتحديد الخير والذي أحلّ محله الدفاع عن الحق لكل انسان في الحرية والمسؤولية)) [3].

هذا الانتقال من الديني الى الدنيوي أحدث ثورة كبيرة في مجال الفكر وفي مجال الحياة الاجتماعية على حد سواء ، وأدى الى تغيّر نظرتنا للقوانين الفكرية وللقيم التي كانت موجودة ،والتي اعتبرت الأساس ، والمحور الرئيس لحياتنا الاجتماعية والعلمية والثقافية وغيرها ، مما أدى كذلك الأمر الى تغير في العلاقات القائمة بين الحضارات من جرّاء الفصل الذي حدث بين ما يسمى بالمقدس وما يسمى بالمدنس ، أي الديني والدنيوي ، وهذا الفصل أدى الى تغير نظرة الانسان لنفسه كذلك لتحقيق ذاته في خضم الثورات المتصاعدة و أدى إلى الاختلاف في وجهات النظر نحو الاسلام فمنهم من نظر اليه، أي الى الاسلام ، كدين محض يحوي تعاليم دينية ميتافيزيقية تتكلم عن الله وعن الروح والنفس ؛

---

[1]–شايغان ، داريوش ، النفس المبتورة (هاجس الغرب في مجتمعاتنا) ، دار الساقي ، ط1 ، 1991، ص205– 206.

[2]–آركون ، محمد ، نزعة الأنسنة في الفكر العربي (جيل مسكويه والتوحيدي) ، ترجمة : هاشم صالح ، دار الساقي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1997، ص18.

[3]–تورين ، آلان ، نقد الحداثة ، ترجمة أنور مغيث ، المجلس الأعلى للثقافة ، 1997 ، ص88.

وهي مواضيع لا يمكن للإنسان التشكيك فيها ، فما يتوجب على الانسان سوى الطاعة وتنفيذ هذه التعاليم فقط، أما النظرة الأخرى فقامت على تحويل الاسلام كفاعل يوجه السلوك عن طريق الخطاب الاجتماعي الذي سيقوم بتحريك الفئات الشعبية للتورة على الواقع من أجل تحقيق أهدافها ، وتحقيق وجودها من خلال جعل هذا الاسلام منبر تصل من خلاله هذه الفئات الشعبية الى تحقيق مآربها وغاياتها ، وهنا تحول الاسلام الى سلاح بيد الفئات الشعبية يؤيد مطالبها ، ويؤمن حاجاتها . وضمن هذا الاطار يبرز عهد كمال شلغين بقوله : ((هذا الاختلاف والتعدد ليس على المستوى النظري فقط أو ممارسة المعتقدات على أنها طقوس دينية ميتافيزيقية ، بل يتحول الى فاعل في السلوك ويصبح مع الزمن خطابا اجتماعيا يحرك الفئات الاجتماعية ويكون له الولاء)) [1] .

وهذا ما سعت الحداثة –التي أخذ الاسلام ببعض منجزاتها و أهدافها وحاول تحقيقها– ، الى تحقيقه بإحلال العلم مكان فكرة الله ، ليصبح موضوع الايمان – الدين – اجتهادات شخصية تميز الأفراد بحياتهم الخاصة ، فالمجتمعات الحديثة لا تقتصر على تطبيق العلم و تكنولوجيته الحديثة ، وانما يمكن اطلاق صفة الحداثة على المجتمعات التي استطاع أفرادها التحرر من الثوابت سواء أكانت قيم أم مبادئ أم قوانين أم تقاليد موروثة ، واستطاعت تحقيق الحرية ، والتقدم نحو المستويات العليا المتمثلة بتحقيق الارادة والذات ، واثبات الوجود الخاص بها ، وغدى للإنسان كينونته الخاصة التي تميزه عن سواه ، فتقدو المجتمع يكون بتخليه عن كل ما يعيق تقدمه ، من خلال توجيه النقد للأسس والقواعد والقوانين التي لا تقبل الجديد ، فيحاول اصلاحها بداية فإذا تمكن من اصلاحها وتطويرها أبقى عليها ، أما إن لم يتمكن من ذلك وجب عليه تغييرها بأخرى . حيث عبر آلان تورين عن ذلك بقوله : ((تحل فكرة (العلم) محل فكرة (الله) في قلب المجتمع و تقتصر الاعتقادات الدينية على الحياة الخاصة بكل فرد . ومن جهة ثانية فإنه لا يكفي أن تكون هناك تطبيقات تكنولوجية للعلم كي نتكلم عن مجتمع حديث))[2]

وهذا التطور الذي يطرق أبواب المجتمعات نتج عن إيمانها الوثيق بقدرة العقل على النهوض بمستوى المجتمعات و تخليصها من كل ما يعيق تحررها ، وهذا ما رأته الحداثة في العقل و مبادئه و قوانينه ، فاتبعته للوصول الى مآربها في الوصول الى القمة ، ثم فرّقت بعد ذلك عن طريق اتباعها السياسة ، بين نزعة طبيعية بان تكون المجتمع وأفراده شيئا واحدا لا فرق بينهما أبدا ، وأخرى نزعة فردية يشغل فيها مفهوم الذات المحور الأساسي الذي يسعى لتحقيق وجوده. وكل ذلك يقوم على اتباع العقل ومبادئه ؛ وهذا الأمر ميّز الحداثة عندما حلّت كمفهوم جديد عن طريق اعتمادها الأسلوب العقلي الناقد للوصول الى الحقيقة ثم الوصول الى البلاد كافة . وهذا ما سطرّه آلان تورين في كتابه نقد الحداثة مبينا ذلك بقوله : ((تنطلق فكرة الحداثة دائما من الثقة في العقل ، ومن ثم ترى في القانون والفكر السياسي والفلسفة مفترق تنفصل عنده نزعة طبيعية – يترتب عليها النظر الى المجتمع كسجد اجتماعي – عن نزعة فردية يتشكل في داخلها مفهوم الذات))[3] .

حيث شملت الحداثة جميع نواحي الحياة ، وقدمت امكانات متعددة للإنسان لإثبات ذاته في خضم العمليات التاريخية والعلمية المتطورة ، والتي تظهر على الساحة كل حين وآخر ، وبهذا شملت الحداثة كل الأقطار وكل البلاد ، فجابت العالم بمنتجاتها محققة أهدافها و غاياتها ، و اجتاحت مجالات الحياة كافة ، فكانت حداثة ثقافية وأخرى سياسية وتلك

---

[1]–شلغين ، عهد كمال ، الهوية العربية (صراع فكري وأزمة واقع) ، وزارة الثقافة ، الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، 2015 ، ص55.

[2]–– تورين ، آلان ، نقد الحداثة ، ترجمة ، أنور مغيث ، المجلس الأعلى للثقافة ، 1997 ، ص.29

[3]– المرجع نفسه ، ص76.

اقتصادية ، حتى المجال الاجتماعي لم يفلت من تأثيراتها ومنجزاتها البرّاقة التي سحرت كل البلاد الى اتباعها من أجل الولوج في سياق الوصول الى القمة . وهذا لنا أتاح لنا طه عبد الرحمن التعرف عليه عندما قال ((الحداثة عبارة عن امكانات متعددة ، وليست ، كما رسخ في الأذهان ، إمكانا واحدا ، وينهض دليلا على ذلك أن المشهد الحداثي الغربي ليس بالتجانس المظنون ، بل فيه من التنوع ما يجوز معه الكلام عن حداثات كثيرة ، لا حداثة واحدة ، فهناك ، باعتبار الأقطار ، (حداثة فرنسية) و(حداثة ألمانية) و(حداثة انكليزية) و (حداثة أميريكية) ، وهناك ، باعتبارها المجالات (حداثة سياسية) و(حداثة اقتصادية) و (حداثة اجتماعية) وسواها))[1].

لتغدو الحداثة بذلك ظاهرة تاريخية شملت كل أنحاء العالم و البلدان ، وحققت الارتقاء و التقدم من خلال اعتماد المجتمعات الحداثية اسلوب النقد ، لنقدها القيم و الأسس التي تقوم عليها و فنّدتها ، ثم أبقت على ما يناسبها ، وما لا يناسبها استبدلته بأخرى جديدة ، فأبدعت قيم وقوانين و أسس جديدة تحقق وتضمن لها نهضتها من جديد و عودتها الى مسار التقدم من خلال ما قامت به من نقد للداخل ، ثم ظهور نتائج وذلك على الاطار الخارجي ، محققة من خلال الابداع الذاتي وعدم التقليد الاعمى للحداثة الواردة من مجتمع آخر ؛ ادراكها أن لكل مجتمع عاداته وتقاليده وأنظمته وقوانينه الخاصة به ، وهذا ما أدى الى عكس نتائج تطورها وتقدمها على علاقاتها مع المجتمعات والدول الأخرى التي قامت بتحديث قواعدها وقوانينها و أنظمتها كذلك الأمر ، فكل تحقيق للذات يبدأ من استعادة الذات لثقتها بنفسها من الداخل ، من خلال بناء القواعد الصحيحة والمناسبة ، ثم تطوير البناء للوصول الى الصيغة الكاملة والمثلى لهذه الذات. حيث أشار طه عبد الرحمن الى هذه النقطة بالقول : ((لا حداثة الا بصدورها من الداخل ، لا بورودها من الخارج ، ولا حداثة الا مع وجود الابداع ؛ فلا تكون الحداثة الا ممارسة داخلية مبدعة)) [2].

وهذا دليل على أن الحداثة ليست من صنع المجتمعات الغربية وحدها ، ولا من صنع العقل الغربي الخاص ، فالحداثة صنع المجتمع الانساني ككل، لأن كل مجتمع نهض ، بدأ من داخله بنقده للقوانين التي قام عليها ثم طوّرها بعد ذلك، ووصل الى مرتبة رفيعة تسمح له بمنافسة المجتمعات الأخرى . فالحداثة ظاهرة تمتد بأبعادها الى سالف الأزمان ، وأبعد التواريخ ؛ لأنها تقوم على خصائص الروح العلمية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية التي ميزت المجتمعات ككل ، الا أن أشكال تحقق الحداثة وطريقة خروجها الى الواقع بدت مختلفة ، كل من مكانة مجتمعه وطبيعة قوانينه وقوة أفراده وسعيهم لتحقيق ذواتهم والقدرة على النهوض بمجتمعهم نحو الأمام . لذلك فالحداثة ليست حكرا على المجتمع الغربي وانما كل المجتمعات ساهمت بهذه الحداثة كل بطريقته و بإمكاناته المتاحة له . فكما وجدت نهضات منذ القدم وجدت حداثات في العصر الحديث وهذا دليل على وجود حداثات وثورات علمية معاصرة ستظهر وتفاجئ المجتمعات بما ستقدم ويكون أساس وجودها الانسان . وفي هذا المجال قال طه عبد الرحمن : ((ليست الحداثة ، كما غلب على الأذهان ، من صنع المجتمع الغربي الخاص ، حتى كأنه أنشأها من عدم ، وانما هي من صنع المجتمع الانساني في مختلف أطواره، اذ ان أسبابها تمتد فب الانسان الطويل ، ثم يبعد أن تكون مبادئ هذه الروح أو بعضها من تحقق في مجتمعات ماضية بوجوه تختلف عن وجوه تحققها في المجتمع الغربي الحاضر ؛ كما لا يبعد أن تبقى في مكنتها أن تتحقق بوجوه أخرى في مجتمعات أخرى تلوح في آفاق مستقبل الانسانية))[3] .

---

[1]-عبد الرحمن ، طه ، روح الحداثة (المدخل الى تأسيس الحداثة الاسلامية) ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1، 2006 ، ص17.

[2]- المرجع نفسه ، ص34-35.

[3]-المرجع نفسه ، ص30 – 31.

وبالإضافة الى أن الحداثة ليست ملك مجتمع أو امة بعينها، بل هي ملك للإنسانية جمعاء ، وجب التنويه الى أن الحداثة وتحققها يكون من خلال النهوض بجانبين اثنين هما الجانب العمراني والجانب المعنوي ؛ أما الجانب العمراني: المتمثل بالناحية المادية من مباني ومصانع ، والجانب المعنوي : المتمثل ب مكانتها التي حققتها بالقياس مع الحضارات الأخرى وما حققته من انتاج سواء من الناحية المادية أو المعنوية ، ويبقى للمجتمعات التي حققت القوة المعنوية المكانة المرموقة والأسمى عند المجتمعات التي حققت القوة المادية . وهذا ما أخبرنا به طه عبدالرحمن بقوله : ((ليس روح الحداثة ملكا لأمة بعينها ، غربية كانت أم شرقية ، وانما هي ملك لكل امة متحضرة ، أي لكل أمة نهضت بالفعلين المقومين لكل تحضر ، وهما : (الفعل العمراني) – وهو الجانب المادي من هذا التحضر – و (الفعل التاريخي) الذي هو الجانب المعنوي منه ؛ ولا شك أن الأمم تختلف من درجة تحقيق هذين الفعلين بحكم تراكم المعارف وتجدد القيم عبر القرون ، من غير أن يدل هذا التراكم والتجدد بالضرورة على أن المتأخر من الأمم أفضل من المتقدم ، نظرا لأن هذه الأفضلية لا تقاس بالقوة المادية ، وانما بالقوة المعنوية))[1] .

فالحداثة ما هي الا عملية ثورة على القوانين والقواعد التي تقيد حرية الانسان وتمنعه من تأدية واجباته بحرية مطلقة، بل تجعله عبدا لها . وهذا ما ينبغي على الاسلام فعله بنقده القواعد والقوانين التي تقيد حرية الانسان ، فعدّ ذلك ثورة على العقلية والوجدانية من خلال اتباع العقل المتحرر للوصول الى الحلول للمشكلات الكبيرة التي لم يكن لها حل من قبل. وبإثبات الاسلام لأهمية الانسان ، فقد اثبت بذلك بداية اسلامية ستتوج ب جعل الانسان سيد نفسه وسيد المجتمع. وهذا ما طرحه محمد عابد الجابري عندما قال:((الحداثة رسالة ونزوع من أجل تحديث المعايير العقلية والوجدانية))[2] .

ليبرز الانسان بوصفه الطرف الرابح من كل هذا التغيير في الاحوال و الاوضاع ، فقد كان الانسان هو الجوهر الذي قامت عليه عمليات التحديث سواء القديمة أو الحديثة أو المعاصرة ، ذلك لأن الانسان حقق من جراء منجزات الحداثة كل ما طمح اليه لتحقيق مكانة مرموقة في المجتمعات التي يحيا بها ، فقد أثبت ذاته في مجال الصناعة والزراعة والسياسة والثقافة والعلم ، كان هدف الحداثة تخليص الانسان من سيطرة الطبيعة والدين وجعله ذاتا حرة تسعى لتحقيق نفسها في الوجود . وهذا ما ذهب اليه شايغان بالقول : ((لقد حقق الانسان الحديث جميع طموحاته الى حد ما: أنشأ كافة المؤسسات التي عنت لذهنه، ونفذ عمليا جميع الخطط التي حملها يوما ما في رأسه ، والخلاصة أنه نقل ما في ذاته الى حيز العيان والتحقق الموضوعي بشتى صنوف الصناعات والانجازات التي وضعها العلم الخارجي))[3].

ليغدو الانسان العنصر الفاعل الوحيد في كل من الحداثة والاسلام والذي سعى كل منهما الى إعطائه حقوقه كاملة في الحياة .

الخاتمة :

مما تقدم نلاحظ حضور الانسان كقوة فاعلة صانعة للحداثة والتاريخ ، باتباع المناهج والطرق والمبادئ التي برزت في مرحلة الحداثة وحوّلت كل ثابت إلى تاريخي متطور خاضع للتغير ، وساهمت في تطوير المجتمعات الاسلامية ثقافيا

---

[1]– المرجع نفسه ، ص32–33.

[2]–الجابري ، محمد عابد، التراث والثورة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1991، ص17.

[3]–شايغان ، داريوش ، هوية بأربعين وجها ، ترجمة :حيدر نجف ، مراجعة وتقديم ، د عبد الجبار الرفاعي ، دار التنوير ، لبنان ، ط1 ، 2016، ص147 .

وفكريا واقتصاديا ، كل هذا ساهم في خلق صيغة تطورية تدفع بالإنسان إلى العمل على نقد وتحليل كل ما يقدم له من معارف جديدة للوصول إلى صيغة مثلى تساعده على التطور والتقدم وبالتالي تقدم المجتمعات .

المراجع :

1- آركون ، محمد، نافذة على الاسلام ، ترجمة، صيّاح الجهيّم ، دار عطية للنشر ، لبنان ، ط1، 1996.

2- آركون ، محمد ، نزعة الأنسنة في الفكر العربي (جيل مسكويه والتوحيدي)، ترجمة، هاشم صالح ، دار الساقي ، بيروت ، لبنان ، 1997.

3- بن نبي، مالك، مشكلات الحضارة(شروط النهضة) ، ترجمة ، عمر كامل مسقاوي ، عبد الصبور شاهين ، ندوة مالك بن نبي ، دمشق ، 1986.

4- تورين، آلان، نقد الحداثة ، ترجمة، أنور مغيث، المجلس الأعلى للثقافة، 1997.

5- الجابري ، محمد عابد، التراث والثورة، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1991.

6- حنفي ، حسن، التراث والتجديد، موقفنا من التراث الغربي ، الدار الفنية ، د.ت.

7- خاتمي ، محمد، مطالعات في الدين والاسلام والعصر، دار الجديد، بيروت، لبنان، ط1، 1998.

8- شايغان، داريوش، النفس المبتورة (هاجس الغرب في مجتمعاتنا) ، دار الساقي، ط1، 1991.

9- شايغان، داريوش ، أوهام الهوية ، ترجمة، علي مقلد، دار الساقي ، ط1، 1993.

10- شايغان، داريوش ، كيركيغارد، نعيمة محمدي و آخرون، رهانات الدين والحداثة (الايمان والتجربة الدينية) ، مركز دراسات فلسفة الدين، 2012.

11- شايغان، داريوش ، هوية بأربعين وجها، ترجمة، حيدر نجف، مراجعة وتقديم، عبد الجبار الرفاعي ، دار التنوير ، لبنان ، ط1، 2016.

12- شلغين، عهد كمال، الهوية العربية (صراع فكري و أزمة واقع)، وزارة الثقافة، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2015.

13- عبد الرحمن، طه، روح الحداثة (المدخل إلى تأسيس الحداثة الاسلامية) ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، المغرب، ط1، 2006.

References:

1- Arkoun , Mohammed , *A window to Islam* translated by Al-Jahim, Sayah , Daar Attiah , Lebanon 1st Edition 1996 .

2- Arkoun, Mohammed , *Humanism tendency in Arab thought* (Miskawayh and al-Tawhidi era) . translated by Hashem Saleh , Daar Assaki, Beirut Lebanon 1997 .

3- Bennabi , Malek *Bases of Civilization* , translated by Umar Kamil Misqawi , Abd Al-Sabour Shahin , Malek Bennabi 's seminar , Damascus , 1986 .

4- Alain Touraine,*Critique of Modernity*, translated by Anwar Magith Supreme Council of Culture 1997

5- Al-Jabri , Mohammed Abed, *Heritage and revolution*, Center for Arab unity studies , Beirut ,Lebanon , 1st Edition 1991 .

6- Hanafi , Hassan , *Renewal and Heritage* , Response to Western Heritage , Addar alfaniah Publishers , n.d
7- Khatami , Mohammad , *A Study of Religion, Islam and Time* , Dar-al-Jadeed , Beirut , Lebanon , 1st Edition 1998 .
8- Shayegan , Dariush , *Cultural Schizophrenia: (Islamic Societies Confronting the West*), Daar Assaki , 1st Edition 1991.
9- Shayegan , Dariush , *Delusions of identity , translated by* Ali Mokaled , Daar Assaki , 1st Edition 1993.
10- Shayegan , Dariush , *Kierkegaard* , Naima Mohammadi and others , *The stakes of religion and modernity* (faith and religious experience) , Center of Philosophy of Relegion Studies , 2012 .
11- Shayegan , Dariush , *Identity with forty faces* , translated by Heydar Najaf , Submission and Review , Abdul Jabbar Rifai ,
Dar Altanweer , Lebanon , 1st Edition 2016.
12 –.Shalgen , Ahed Kamal , Arab Identity (An intellectual conflict and Reality crisis) Ministry of culture The Syrian General Organization ,Damascus , 2015 .
13 - Taha Abdurrahman , *The Spirit of Modernity, (an Introduction to founding Islamic Modernity*) Arab Cultural Center , Casablanca , Morocco , 1st eddition , 2006